### عمان تخشى نقطة تلاقي مصالح بين طموحات إيران «الطائفية» وإسرائيل «النفعية» والقصر الملكي تعهد بالخارج داعيا لتعاون الجبهة الداخلية:

# العاهل الأردني سيتحدث «بصراحة» مع السعودية وسيحمل دعوة لمحور ثلاثي مع مصر لمواجهة تغيرات المنطقة

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

غادر العاهل الاردني الملك عبد الله عاصمته عمان متوجها الى السعودية امس الاربعاء وفي ذهنه قضية مركزية سيتحدث بها بجدية وحزم هذه المرة كما فهم من احد صناع القرار في الاردن، وهي تشكيل محور ثلاثي اضطراري يضم المملكتين مع مصر كنقطة ارتكاز اضطرارية في محاول لمواجهة التحديات التي تستهدف النظام العربي واهل السنة تحديدا في اطار التمحور الاقليمي والطائفي في المنطقة.

ويفترض حسب المعطيات المعلوماتية ان يجتمع ملك الاردن بنظيره السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز منفردين في مزرعة الاخير وفي اجتماع هام وحاسم حيث نقلت شخصيات سياسية اردنية عن العاهل الاردني إشارته الى انه سيتحدث بصراحة مع القيادة السعودية عن حقيقة الاخطار التي تواجه المنطقة، وسيناقش الملفات الاساسية بكل الصراحة التي تقتضيها العلاقات الاخوية وعلاقات الاشقاء والتي تتطلبها التحديات الحقيقية التي تواجه البلدين. وترى القيادة الاردنية في السياق بان الحاجة الان ملحة واساسية لبناء تحالف اقليمي مضاد وسريع وقوي ومتماسك يضم الاردن والسعودية ومصر بهدف مواجهة التمحور الايراني السياسي مع سورية وحركة حماس وحزب الله والاخطار المفترضة لهذا التمحور على النظام في الدول الثلاث. ويبني الاردنيون تقديراتهم على اساس تحليل للواقع الاقليمي تحدثت به شخصيات مرجعية واساسية في الحكم مؤخرا، وهو تحليل يستند الى ان دول الخليج الصغيرة مثل قطر والبحرين ولاسباب لها علاقة بحساباتها مع السعودية تتقارب من عقد صفقة وترتيب مع الحكومة الايرانية مما يفسر دفع مئة مليون لحركة حماس من هذه الدول الصغيرة بدعم من ايران.

ونفس التقدير يفترض بان الكويت جادة فيما تقوله من ان لديها إتصالات مع الايرانيين وتستطيع تدبير شؤونها معهم ويبقى بالتالي ان خطر التمحور الايراني السوري اللبناني العراقي يبرز في المجال الحيوي للسعودية والاردن فقط ويؤثر على هذا المجال ويعرض الامن الوطني في البلدين للخطر.

ومن هنا شهدت حوارات مكثفة نظمها القصر الملكي الاردني مؤخرا تحليلات تعترف بان المشكلة الحقيقية ستواجهها السعودية فقط بسبب ظروفها الداخلية مع ايران خصوصا اذا وجدت الدول الصغيرة مثل قطر والبحرين والكويت طريقها للابتعاد عن مرمى الاهداف والطموحات الاقليمية الايرانية.

ومؤخرا بدا الخطاب الرسمي الاردني يستخدم مفردة الطموحات (الفارسية) في اشارة لما يحصل خصوصا في ظل تضرر المصالح الاردنية في العراق، ويبدو ان مؤسسة القرار الاردنية المركزية بدأت تتعامل مع سيناريوهات مفترضة قد تنتهي بترتيب ما بين البراغماتية الايرانية وبين النفعية الاسرائيلية، مما يعني احكام الطوق على الاردن والتأثير على المصالح الحيوية للنظامين الاردني والسعودي.

وعلى هذا الاساس يؤكد العاهل الاردني وفقا لانطباعات سياسيين استمعوا اليه امس الاول ان الاردن معتاد على المعارك والحروب المحيطة والتعايش مع الظروف الصعبة، وان الاردن يملك كل الادوات والاوراق التي تجعله صامدا ومتماسكا وموحدا في مواجهة اي خطر او ترتيبات اقليمية تستهدفه، لكن الاردن بالمقابل لا يقبل المساس بالمصالح السعودية وبالدور السعودي ـ المصري الاقليمي المركزي.

وانطلاقا من هذا الفهم سيدعو العاهل الاردني ملك السعودية الى حالة تمحور وتحالف استراتيجي وتماسك صلبة مع بلاده ومع مصر ويفترض ان يكون قد بحث تفاصيل هذا الموضوع مع القيادة السعودية في ساعة متأخرة من مساء امس الاربعاء.

ولم يعد سرا ان زيارة الملك عبد الله الحالية للسعودية ستتضمن سؤالا مباشرا وصريحا وجريئا عن الموقف السعودي من مساعدة الاردن اقتصاديا حيث يقول المراقبون بان تباطؤ السعودية في تجديد منحتها النفطية للاردنيين طرح في الشارع وفي اوساط النخب العمانية تساؤلات حرجة بعنوان مبررات بقاء الدور الامني الاردني مساندا للسعوديين وهم يتجاهلون المشكلات الاردنية الاقتصادية.

ولدى دوائر القرار في عمان مخاوف حقيقية انتقلت مؤخرا من مستويات السرية والاحاديث في الكواليس الى مستويات الحوار الوطني بين القصر الملكي وقيادات المجتمع المحلي وتتعلق هذه المخاوف اولا بعدم وجود ما يمنع تأسيس تقاطع تكتيكي مرحلي بين طموحات اسرائيل وطموحات الفارسيين او الايرانيين، وثانيا بعدم ظهور دلائل على ان اتصالات الطوائف الحاكمة في طهران ودمشق وجنوب لبنان تأخذ بالاعتبار مصالح النظم الاخرى في المنطقة وتحديدا في الاردن والسعودية ومصر، وثالثا عدم وجود تصور يستسلم لمبدأ حسن النية في تفسير وقراءة النفوذ الاقليمي الايراني والسوري في المعادلة الفلسطينية.

وكل هذه العناصر تتحالف بالمنطق الاردني مع استمرار استهداف الاردن من قبل الارهاب وتنظيم القاعدة، وهذه الافكار عرضت في اربع مناسبات على الاقل وطرحت للنقاش من قبل نخب في مؤسسة الحكم ومن خارجها تداولت الرأي مع كبار المسؤولين، حيث تضمنت لقاءات الملك الاربعة الاخيرة مع مجموعات متنوعة من السياسيين والاعلاميين تلاوة لتقارير امنية استراتيجية تكشف بعض الوقائع وتحاول تحفيز التصور والتحليل. وانطلاقا من هذا الاساس تمكن المراقبون المحليون في عمان من تفهم سعي الملك حصريا لتصليب الجبهة الداخلية وراء ظهره ملمحا الى انه يتصدى للمشكلات المستعصية على الصعيد الخارجي ويتعامل مع كل المعطيات الخارجية متحدثا عن مساندة والتعزيز من الداخل، كما تمكنوا من تعميم تصورات حول وجود «مطبخ قيادي» وطني يتابع المعطيات الإقليمية ويعمل بجرأة بإتجاه الدفاع عن المصالح الحيوية

الملك عبد الله الثاني

الملك عبد الله بن عبد العزيز

الرئيس حسني مبارك

## الملك عبد الله يحذر الدول المجاورة التي تحاول حل مشكلاتها عبر تصدير الفوضى ويؤكد ان مملكته لن تكون «وطنا بديلا لاحد» وان دولة الفلسطينيين على أرضهم

عمان ـ «القدس العربي»:

تعهد العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بعدم التهاون او التسامح مع أي جهة تحاول العبث بأمن واستقرار الوطن»، مؤكداً أن «الأردن أولا ومصلحة الأردن فوق كل المصالح والاعتبارات».

واكد الملك في خطاب ألقاه امس في حفل تخريج الفوج التاسع عشر من كليتي العلوم العسكرية والعلوم الشرطية في جامعة مؤتة أن «هناك من يحاول الاستقواء ببعض الدول للإساءة للأردن وتخريب العلاقة بين الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني»، واصفا جلالته هذه العلاقة بالتاريخية المقدسة. في تلميح مباشر يطال حركة حماس.

وجدد الملك التأكيد على أن الأردن سيظل كما كان دائما الشقيق الأقرب والداعم والمساند بكل إمكاناته للشعب الفلسطيني حتى تقوم الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية حاثا الأسرة الأردنية الواحدة الكبيرة من شتى الأصول والمنابت أن تكون يدا واحدة وصفا واحدا في مواجهة التحديات والإخطار التي تحيط بالوطن من الجهات جميعها.

وشدد جلالته على أن «الأردن لن يكون وطنا بديلا لأحد، وأن وطن الفلسطينيين ودولتهم يجب أن تكون على الأرض الفلسطينية وليس في أي مكان آخر».

وقال «نريد أن يعرف الجميع أن «الأردن أولا» ليس مجرد شعار، وإنما مبدأ راسخ في ضميرنا ولا بد من التعبير عنه بالعمل والسلوك والانتماء الحقيقي لهذا الوطن».

وحذر من أن المنطقة تمر بأصعب الظروف وأسوأ المستجدات، مشيرا إلى أن الأوضاع المتفجرة في الضفة الغربية وفي العراق والخلاف بين إيران والولايات المتحدة كلها عوامل تهدد الأمن والاستقرار.

ونبه إلى أن «هناك جهات ودولا تسعى للاستفادة من هذه الأوضاع وتسوية مشاكلها على حساب دول الجوار وتفجير الوضع ونشر الفوضى والدمار في أكثر من مكان، لتعزيز سيطرتها ونفوذها على هذه المنطقة بكاملها، ما يستدعي أن نكون على أعلى درجات الوعي والاستعداد لمواجهة أسوأ الاحتمالات والدفاع عن بلدنا ومصالحنا الوطنية».

### نادي قضاة الاسكندرية يتهم القيادة بإصدار الأوامر بممارسة التعذيب.. وعز يرفض المثول أمام لجنة مجلس الشعب.. ومرض الفنان يونس شلبي

# مساع أمريكية لتقارب جمال مع الاخوان كشرط لتوريثه الحكم.. ومظاهرة احتجاج على حبس الصحافيين.. ومقارنة لصوص اليوم بلصوص الأمس

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن حكم محكمة الجنايات بالقاهرة بتبرئة نواب القروض بعد مرور عشر سنوات على تداول القضية، وبسبب المساحة سنشير الى أبرز ما جاء في الحكم في تقرير غد لأنه تضمن إدانة لأجهزة عديدة في الدولة فنرجو المعذرة.

كما أرسل رئيس نادي القضاة المستشار زكريا عبدالعزيز رسالتين للرئيس مبارك ورئيس مجلس الوزراء عن ألاعيب جهات معينة ضد مشروع نادي القضاة والاستعدادات لمباريات كرة القدم على كأس مصر، والامتحانات، ومظاهرة لعدد من الصحافيين امام مكتب النائب العام المستشار ماهر عبد الواحد احتجاجا على استمرار حبس عدد من الصحافيين، وقرار الرئيس مبارك بعلاج الفنان يونس شلبي على نفقة الدولة في الداخل والخارج ان استلزم العلاج سفره، وقرار المستشار جابر ريحان المدعي الاشتراكي العام برفع التحفظ عن أموال صاحب «عبارة الموت» الهارب ممدوح اسماعيل لتحويل مبلغ ثلاثمائة مليون جنيه للبنك الوطني لصرف التعويضات منها لأسر الضحايا والمضارين، وجنازة الفنانة هدى سلطان. وقبل البدء في التقرير اوجه الشكر للمصري المقيم في مدينة ميلانو بايطاليا سعد حسين الذي تكرم مشكورا واتصل بي، ليجدد مشاعره الرقيقة نحو الجريدة ورئيس تحريرها عبد الباري عطوان، وليتأكد من رقم الهاتف المحمول لزميلتنا بـ«الدستور» عبير العسكري الذي كتبته بها. مرة اخرى أجدد شكري له ولمشاعره نحو الجريدة، وإلى شيء مما بدأ يتراكم لدينا:

#### طلعت وعز

ونبدأ بمعركة طلعت السادات وأحمد عز التي أدهشت زميلنا وصديقنا بـ«الأهرام» خيري رمضان فقال يوم الثلاثاء في مقاله بـ«المصري اليوم» معبرا عن هكذا دهشة:

«الوطني كان مشغولا بالسيد أحمد عز، لقد قيل وتردد ان طلعت السادات انحنى لخلع حذائه، يعني الوطن في خطر، لأن كرامة عز في خطر، مقالات رؤساء التحرير في كبريات الصحف وصغرياتها تندد وتشجب وتدين وتطالب بمحاكمة طلعت السادات، بل وبفصله من مجلس الشعب، كبار الكتاب ورؤساء التحرير لم يتألوا ولم يحزنوا ولم يطالبوا بالانتقام او طلب الاعتذار من اسرائيل التي انتهكت كرامة وطن، بقتل جنديين بلا ذنب على الحدود، ولكنهم طالبوا بالثأر والانتقام لأحمد عز!

عناوين رئيسية، تحقيقات، متابعة دقيقة لكل ما يتعلق بحذاء طلعت السادات وحده دون السؤال عن ثروة أحمد عز، ودون السؤال عن أحوال جنودنا على الحدود، وأحوال أهالي الشهيدين، تعتيم مقبض للروح، وإحساس بالولاء والخنوع لأمين التنظيم بالحزب الوطني لماذا؟ هل القرب من جمال يعطي كل هذه القوة؟ كمال الشاذلي كان أمينا للتنظيم سنوات طويلة وكان وزيرا، وكان قريبا ومازال، من الرئيس حسني مبارك، ومع ذلك تعرض كثيرا للاتهامات، ولم نر الصحف القومية والمستقلة تنبري للدفاع عنه بهذه القوة، كما ان الرجل كان يرد بنفسه على الاتهامات مثلما كان يفعل صفوت الشريف ود، زكريا عزمي وغيرهما من الكبار، ما الذي تغير؟ هل مساحات الخوف زادت؟ هل الرهان على الديمقراطية في المستقبل اقل؟ هل الجيل الجديد أكثر بطشا وعنفا وانتقاما؟».

وأترك خيري في «المصري اليوم» لأقفز حيث قريبي وزميلي وصديقي سعيد عبد الخالق رئيس تحرير «الميدان» ومقاله ـ يعيش حذاء السادات ـ الذي قال فيه بعد ان فقد السيطرة على أعصابه، وله الحق كل الحق:

«ونسي الأعضاء وقتها الاتهامات التي وجهها طلعت السادات الى أحمد عز وأن ثروته بلغت 40 مليار جنيه ونسوا ان يسألوا عز عن مصدر الثروة وحقيقة الاتهام الموجه إليه بالتسبب في انهيارات البورصة وأمسكوا «بالجزمة» وشنوا هجمة شرسة على طلعت السادات الذي فتح ملف الانهيار الذي حدث في البورصة واضاع معه للمرة العاشرة أموال صغار المستثمرين، تخيلت ان جميع الأقلام التي تناولت هذه المشادات ستهب للنزول الى ارض الواقع وتفتح ملف أحمد عز رئيس لجنة الخطة والموازنة، وللأسف تناست هذه الأقلام ان تقول للأعضاء قبل انعقاد جلسات الاستماع والتقريع و.... و.... كيف بدأ أحمد عز وأسرته حياتهم السياسية في مصر؟ وكيف أنهم ـ أي أصحاب الأقلام ـ عيون ساهرة على اموال الشعب المصري بعيدا عن أي استغلال للمواطن المصري؟ وتاريخ الآباء والاجداد مع الثروة الطائلة بدأ في شارع عبد الخالق ثروت حيث شارك الشاب أحمد عز والده في تجارته واختارا شارع عبد الخالق ثروت بالذات حيث مقر بنكين كبيرين، ورحم الله زكي بدر وزير الداخلية الاسبق الذي واجه هذه التجارة واثارت قرارات الوزير السابق ضجة كبرى وقتها، وتدخل أحد المحامين الكبار الذي مازال على قيد الحياة وأطال الله في عمره، وحدثت تنقلات من شقة في شارع حنين الى آخر بالمركز التجاري، ورحم الله الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء الاسبق الذي ألغى قرارات زكي بدر. وبالمناسبة «فاميليا» «الآباء والأجداد» للأستاذ ليس لهم علاقة بهذه القصة، وتضخمت الثروة وظهرت مشاكل هذه التجارة في مصر ويقال انه تم استغلال هذه الثروة في دخول مزادات الخردة في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي المفكك وبدأت الفكرة تنمو للسيطرة على سوق الحديد في مصر، وقفز سعر طن حديد التسليح وأغلق تجار حي الحديد «السبتية» محلاتهم وارتفعت اسعار الوحدات السكنية وأصبح شكل مصر محرجا امام العالم الخارجي، نعيش على مساحة 4 % من الارض وعندنا مشكلة اسكان والسبب ان مجلس الشعب لازال يبحث ويبحث عن معنى يوافق العضو أحمد عز في كلمة احتكار، هل لو سيطر على السوق كله أم 60 % ..؟؟!.

وزادت الثروة التي جاءت بسبب الاحتكار وافتقاد قطاع التشييد والبناء المصري لبعض المزايا التنافسية ووضع عز الحكومة في موقف محرج تجاه معالجة مشاكل مثل العشوائيات التي هي في نظري اخطر ألف مرة من اقامة مفاعلات نووية، فالمفاعل النووي معلوم مكانه، لكن معايشة الارهاب للعشوائيات هو بحق من أكبر المشاكل التي تعوق السيطرة على توغل الارهابيين الى هذه العشوائيات، وكل ده سكت عنه حضرات نواب الشعب، هل مجاملة ام خوفا من النائب عز؟ لماذا لم تخرج صحيفة لتقول ياشعب مصر لو انخفض سعر حديد التسليح بنسبة «س %» هاتقدر الدولة تحل مشكلة العشوائيات بنسبة «؟ %» لكن الذي حدث ان خرجت علينا مقالات افتتاحية لرؤساء تحرير صحف مهمة لها تاريخ في مصر، وفوجئنا بأن مقال رئيس التحرير عن الحذاء، طب مشكلة الاحتكار ياسيادة رئيس التحرير أين ذهبت؟ عيب اسبوع كامل كل الصحف ركزت على حدوتة حذاء طلعت السادات والنواب بين بين، والشعب مش عارف يعمل ايه امام الارتفاعات المستمرة في اسعار الوحدات السكنية والسبب ان العيون نامت امام التغيير الحقيقي لكلمة احتكار، هل تعلمون انه في امريكا يتحقق الاحتكار لو تم السيطرة على 70 % من حصة السوق، فلماذا لم يصل احتكار عز للكونغرس الأمريكي؟».

ويبدو أن ما كتبه خيري وسعيد وغيرهما لم يعجب زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» لأنه قال امس في بابه اليومي ـ ولكن ـ وهو في قمة الغضب:

«الآن تحول طلعت السادات الى بطل، ومناضل، وزعيم، النائب الذي لم يحترم عضوية مجلس الشعب أصبح نجم الصحافة الخاصة، وهدف أعمدتها ومساندتها، تدعم مواقفه بكل ما أوتيت من بصيرة منعدمة.

ما هذا الهراء؟! هل وصل الموقف في الحياة السياسية الى الحد المتدني، الى درجة ان الأقلام لم تعد ترى الصواب من الخطأ، دعك من أحمد عز، ومواقفه، وآرائه دعك من أن بعض من يتابعون هذه الحملة الحالية ضده يفسرونها بأن أحد أسبابها ليس الدفاع عن طلعت السادات، وانما تصفية الحسابات مع عز في اعقاب ما قام به خلال حركة التغيير التي شملت 15 أمينا للحزب الوطني في المحافظات وهي حركة أرضت من أرضت، وأغضبت من أغضبت، شخصيا، وبغض النظر عن الخلاف المفترض بين تلك الصحف وأحمد عز فانني أرى أن هذه الصحف حين تعضد طلعت السادات تساند نفسها، لأن أغلبها يعتمد نفس اسلوبه ومنهجه، كتابات بلا منطق واتهامات بلا دليل ورطانة بلا قيمة، هذه الصحف حين تفعل ذلك تدافع عن نفسها ـ وترى حين تنظر بعيدا ـ ان سقوط طلعت السادات تحت طائلة القانون، يعني اقتراب سقوطها هي ايضا تحت طائلة القانون، فهو منها، وهي منه، ولا شك انها تخشى مصيره في لحظة اقتربت أو بعدت، لكن، الدفاع عن السلوك السياسي المشين لطلعت السادات لا يضمن لهذه الصحف اية حصانة، حتى لو افترضنا جدلا ان مجلس الشعب لم يعاقبه على ما فعل».

وهذه اتهامات مبطنة للحرس القديم فى الحزب الحاكم مثل كمال الشاذلي وصفوت الشريف بتحريك الحملة المساندة لطلعت.

وفيما عدا ما كتبه عبد الله، فقد التزمت الصحف الحكومية لليوم الثاني على التوالي الالتزام بعدم الدفاع عن احمد عز واكتفت بالاشارة الى ان هيئة مجلس الشعب استمعت لأقوال كل من عضو المجلس عن حزب التجمع عبد العزيز شعبان ومحمود خميس عن الحزب الوطني، ولم يحضر احمد عز ولوحظ ان «المسائية»، وهي يومية حكومية ـ اشارت لهذه الواقعة بشكل بارز في صفحتها الأولى، قالت: «رفض المهندس النائب احمد عز رئيس لجنة الخطة والموازنة الاستجابة لطلب هيئة مكتب المجلس والمثول امامها امس الساعة السادسة مساء حسب الاخطار المرسل إليه دون ان يرسل للمجلس اعتذارا بعدم حضوره.

جاء الاستعداد للتحقيق مع عز في التهم المنسوبة إليه من قبل النائب طلعت السادات بالتربح من منصبه وسط إجراءات أمنية مشددة حيث تم منع الصحافيين والمصورين من امام البهو الفرعوني كما تم منع أي مسؤول أو زائر من دخول المجلس وظل مكتب المجلس في انتظار عز حتى الساعة السابعة والنصف من مساء امس دون ان يحضر او يعتذر عن عدم الحضور وعلمت «المسائية» ان هيئة مكتب المجلس برئاسة الدكتور سرور أخطروا عز بموعد اخر للتحقيق ولتبرئة ذمته وتقديم المستندات اللازمة في وقت لاحق لم يعلن عنه حتى مثول الجريدة للطبع».

#### جمال مبارك

وإلى جمال مبارك الذي قال عنه زميلنا محمد طرابية مدير تحرير جريدة «الميدان» الاسبوعية المستقلة في تحقيق له:

«المفاجأة الكبرى التي نكشف النقاب عنها في هذا الملف الشائك هي رغبة الولايات المتحدة في اجراء حوار مباشر بين جمال مبارك من ناحية وبين مرشد الاخوان او قيادات الجماعة من ناحية اخرى وذلك من خلال توجيه دعوات خاصة لكل منهما لحضور الحفل السنوي الذي تقيمه السفارة الامريكية بالقاهرة يوم الرابع من يوليو بمناسبة عيد الاستقلال الوطني، وقد علمنا ان ضغوطا كبيرة تمارس من قبل السفارة على الطرفين للقبول بهذه المبادرة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين ـ حسبما تزعم امريكا وهذه الدعوة بالذات قد اثارت جدلا داخل صفوف قيادات الجماعة العليا وتحديدا داخل مكتب الارشاد حيث تضاربت الاراء بشأنها. المفاجأة الاكثر اثارة ان نفس سيناريو القلق وتضارب الآراء حول حفل السفارة الامريكية داخل الجماعة يتكرر بدرجة متقاربة داخل أروقة النظام وفي الحزب الوطني، فالبعض يرى ان حضور جمال للحفل معناه ان زيارته الاخيرة لواشنطن كان هدفها تدعيمه للوصول لكرسي الحكم على العكس مما أعلن ونشر حولها وأن هدفها لم تكن له أية ابعاد ذات صلة بهذا الموضوع في حين ترى قيادات اخرى داخل الحزب الوطني ان عدم حضور جمال للحفل معناه اغضاب مسؤولي السفارة وبالتالي قادة البيت الابيض من جمال وبالتالي التقرب غير المحسوب نتائجه بين الاخوان والامريكان».

ومن محمد طرابية في «الميدان» الى زميلنا محمد فتحي في «الدستور» الذي تنبأ أو توعد أو حذر جمال مبارك بقوله:

«يوم اغتيال الرئيس السادات، وفي ساعة الضرب تحديدا كان الجميع تحت الكراسي بمن فيهم نائب الرئيس «حسني مبارك» والذي صار رئيسا للجمهورية فيما بعد وراح الإعلام الحكومي ينسب إليه انتصار حرب أكتوبر وأن اسمه وحده كان كفيلا بإثارة رعب العدو باعتباره قائدا للقوات الجوية التي فتحت باب النصر، يوم اغتيال السادات كان الجميع تحت المقاعد واختفوا تحت الكراسي لحظة الضرب، عائلة مبارك كانت ضمن من حضروا العرض العسكري وتواجدوا في قلب المنصة، وكان احد الحاضرين جمال الابن الاصغر لمبارك.

السؤال الذي يمكن ان نطرحه الان استنادا الى وجود «جمال مبارك» ورؤيته للحادث وحضوره في الصفوف الأولى لجنازة «عمه السادات» بصحبة أخيه الأكبر علاء «والذي كان يزال محتفظا بشاربه».

السؤال هو: هل «اتعظ» جمال مبارك من هذين المشهدين التاريخيين في حياة وطن بأكمله، والذي شاء القدر ان يحضرهما ليراهما بعينيه ويعايشهما بنفسه؟! ان مشهد القتل تحديدا من ابشع المشاهد التي قد يراها إنسان، وقد تكون بالنسبة له علامة فارقة في حياته لا يعون بعدها ما كان، إذ أن الانسان «الطبيعي» يجب ان يفكر لحظتها في مصيره إذا كان في نفس مكان الشخص «المقتول» ويتعدى الامر هذه الأبعاد عند الشخص «الناضج» والأكثر رجاحة في التفكير ليفكر في دوافع القاتل، والحادث في موضوع السادات ان القاتل كان يشعر بشكل أو بآخر بظلم شديد وقع عليه، ظلم قسري وقوي وربما مبالغ فيه من وجهة نظره جعله يقدم على فعل القتل، المشكلة الحقيقية والمخجلة أحيانا والمرعبة في أحيان اخرى ان جمال مبارك يصدق ان ما يفعله هو الصواب دائما وأن المعارضين هم مجموعة من الخونة المارقين الطامعين في السلطة وفي مكاسب شخصية رخيصة بينما هو الفارس المغوار الذي يظهر في فترة تاريخية تحتاج الى وجوده لينقذ البلاد من مغبة الوقوع في ايدي هؤلاء الخونة. ان جمال مبارك الذي رأى مشهد قتل السادات ليس هو جمال مبارك الذي يسعى منتفعوه الآن لكي يرث حكم البلاد لا لشيء إلا لأنه لم يدرك حتى الآن أن المظلوم قد يفعل أي شيء إذا ضاقت به الدنيا لكي ينتقم من ظالمه».

#### معركة القضاة

وإلى معركة القضاة وآخر المستجدات فيها كان الخطابان اللذان ارسلهما رئيس نادي القضاة المستشار زكريا عبدالعزيز الى كل من الرئيس مبارك ورئيس الوزراء وقالت «المصري اليوم» في تحقيق زميلنا طارق امين عن الخطاب المرسل للرئيس:

«لا يزال القضاة يذكرون حديثكم اليهم حين قلتم «إن كل مصري غيور على وطنه وقيمه، يعتز بقضاته، ويفخر بالتقاليد التي أرسوا قواعدها والقيم التي صانوها، وأنا أشارك بني وطني في اعتزازهم بالقضاء المصري ورجاله» ولا أتصور قيام خصومة بين السلطة القضائية وسائر مؤسسات الحكم».

انه تلبية لدعوتكم الى القضاة بأداء حق المجتمع عليهم والانشغال بهمومه، قام القضاة بصياغة مقترحاتهم لمشروع تعديل قانون السلطة القضائية، وأكدوا دوما ان تعديل القوانين من اختصاص مجلس الشعب والشورى وأن اقتراح تعديل القانون ليس حكرا على القضاة، ومن هنا اشترك القضاة مع وزارة العدل ومجلس القضاء الاعلى في وضع المشروع عام 1991 ثم عاودوا الاشتراك في وضع مشروع آخر سنة 2005، واشار الى انه ما ازعج القضاة ان يناقش مجلس الوزراء مشروعا تم اخفاؤه عن القضاة، ويخالف بعض ما تم الاتفاق عليه مع وزير العدل، وخلص الى ان النادي أرسل الى رئيس الوزراء الخطاب المرفق، وهم واثقون في حرصكم على الا يقهر القضاة وأن يبلغ استقلال القضاء في عهدكم أعلى درجات الكمال، كما ارسل رئيس النادي خطابا الى الدكتور احمد نظيف جاء فيه: أزعجنا أن يعرض على المجلس الأعلى للهيئات القضائية المشروع دون ان يطلع عليه القضاة، وأقلقنا ان يخالف هذا المشروع ما سبق ان وافقت عليه اللجنة المشتركة، وكل ذلك يوحي بوضوح بأن هناك من يكيد للقضاة وللوزير معا، وخلص الى ان القضاة يطالبون نظيف ومجلس الوزراء بارجاء مناقشة هذا المشروع وارجاء احالته الى مجلس الشعب والشورى لحين اطلاع القضاة عليه، وحتى لا يقال ان مجلس الوزراء ومجلسي الشعب والشورى قد استخفوا بقضاة مصر».

#### معارك وردود

وأخيرا إلى المعارك والردود وأولها من «الكرامة» والهجوم الساخر والعنيف الذي شنه الدكتور يحيى القزاز الاستاذ بجامعة حلوان في عموده ـ مرايا ـ ضد المفتي ونظام الحكم بقوله:

«وجدت اثنين: شيخاً وفاسقاً مفتياً وبلطجياً، وبين الاثنين رئيس ميت محنط «خيال مآتة» يرعى الفاسدين، ويمنح البلطجية حماية مؤقتة، الكلام عنه خسارة.

فضيلة المفتي، رأيت كلباً تحتضنه سيدة انكليزية، تحاول اطعامه مما تأكل: قطعة شيكولاته، يأبى الكلب ويتململ، تتحسر السيدة على رفضه، يقفز من حضنها، يشم الارض ويبحث عن بقايا طعام.

استوقفني المشهد، وهو مألوف لدي، لكن المفارقة، في الارتقاء بالكلب الانكليزي من أولي أمره، وإهدار كرامة الانسان المصري بيد أولي أمره، للأسف لحظة يحسد فيها الانسان الكلب، لذلك يا فضيلة المفتي جئتك سائلا وأريدك ناصحا، بربك كيف يعيش المواطن في مصر آمنا، وما حقوقه في إسلام الدولة الرسمي؟ وهل في الدين الإسلامي الذي أنت مخول بالفتوى فيه «ولقد كرمنا بني آدم على العالمين»، دم المسلم على المسلم حرام، وماله وعرضه؟

وهل فعلا في الاسلام من يموت دون عرضه فهو شهيد؟ وهل صحيح ان خير الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر؟

ولعلك شاهدت على الفضائيات العام الماضي والحالي انتهاك عرض السيدات وسجنهم، هل لأنهن خالفن الشرع ولم يقرن في بيوتهن؟ وهل الشرع يطبق على الشعب، ولا يطبق على زوجة الرئيس المحنط؟ ما رأيك في الاعتداء وهتك عرض محمد الشرقاوي؟ وما جزاء هاتك عرض الرجال والنساء إسلاميا؟ من فضلك قل لنا ما العمل، وكيف نعيش في سلام قبل ان يحل الثأر محل الوئام، ونغرق في حروب أهلية، ومعارك عصابات ثأرية باسم الدفاع عن العرض؟

على كل ديوث عابث لا يعرف معنى الكرامة ولا الشرف، ان يبتعد عن كسر كبرياء الشباب امام المجتمع، فهم الذين يجودون بدمائهم وأرواحهم، في لحظات الحروب والوغى، كما حدث في أكتوبر 73، استشهد الشباب، وجلس أعقاب الرجال على كرسي الحكم، ولا أدري أين كان يلعب وقت الحرب البلطجي خفير الداخلية «العدو غير العادل» وتلميذه السفاح صاحب الاسم المستعار «وليد الدسوقي»، الذي أوعز لكلابه بهتك عرض صحافية حرة أشرف من سقف حلقه.

ولم لا يتمادون طالما يكافأون! الفجرة هاتكو عرض السيدات وخاربو بيوتهن، ألحقهم النظام الفاسد بسفارات مصر في أوروبا، لكنهم لا يستطيعون الظهور العلني، ولا مواجهة الناس، تعرفهم بسيمائهم كسبايا الحروب». ومنه الى زميلنا وصديقنا مكرم محمد أحمد وقوله يوم الثلاثاء في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ نقطة نور ـ عن اعضاء الجماعات الاسلامية الذين افرج عن بعضهم بعد ان افنت المعتقلات زهرة شبابهم:

«وأعتقد ان من حق هؤلاء على الدولة والمجتمع، أن يلقوا بعد خروجهم من المعتقل المساعدة الصادقة التي تمكنهم من اعادة تأهيل حياتهم، كي يكونوا مواطنين صالحين مثل سائر المواطنين، يحظون ببيت وأسرة وفرصة عمل شريف، وأعتقد ايضا ان من واجب الدولة ان تنشىء في كل محافظة مكتبا يرأسه المحافظ، يقوم عليه متخصصون في اعادة تأهيل هؤلاء الأفراد، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع، وتحصينهم من العودة مرة اخرى الى هذا الطريق، وتمكينهم من فرصة عمل شريف.

وإليكم الرسالة، وأن يكن قد حذفت منها الاسم بناء على طلب من صاحبها، لكن الاسم والعنوان موجودان في مكتبي.

أود ان أعرفك بنفسي، فأنا أحد معتقلي الجماعة الاسلامية سابقا، حيث قضيت في المعتقل 14 عاما، وخرجت منذ أربعة أشهر طبقا لمبادرة نبذ العنف، ولا أريد أن أتحدث عما لاقيته في هذه الفترة من عذاب ومذلة وحرمان من أهلي، لكنني فقط أود أن يعلم الجميع بما يواجهه امثالي ممن قاربوا الأربعين، وقد خرجوا من المعتقل بلا عمل ولا تدريب بعد ان فقدوا أحلى سنوات عمرهم، لقد دخلت المعتقل بعد تخرجي من كلية الزراعة، وعمري 23 عاما والآن عمري 37 عاما، عائلتي الفقيرة التي انهكتها سنوات الحرمان وأفلستها مصاريف زيارتي وشقيقي في مختلف سجون مصر من الوادي الجديد الى النطرون وطرة ودمنهور والفيوم هذه العائلة المكونة من أمي المسنة المريضة وأخواتي البنات وأخي الذي زاملني في المعتقل وخرج بعدي بشهرين وعمره 33 عاما ولا يجد هو الاخر عملا، تعصف بها رياح الحسرة والألم فمن يمد لنا يد العون ويوفر لي ولشقيقي فرصة عمل كي نبدأ حياة جديدة، ونعوض أمي ما خسرته، أليس من حقنا فرصة كريمة للحياة بعد ما حاق بنا من اعتقال دون أحكام، أرجوكم لا تجعلونا نموت من الكمد، او نفقد انتماءنا لبلدنا».

كادت الرسالة ان تنتزع من عيني دمعة، لأنني من سنوات أطالب في مقالات عديدة بالافراج عن هؤلاء الشباب المعتقلين دون أية محاكمات أو أحكام وتدمير مستقبلهم ومستقبل أسرهم من جانب هذا النظام الذي لا تعرف الرحمة طريقا الى قلبه، وصرف تعويضات مالية كبيرة لهم ولا فائدة.

وقد عانيت وأعاني من هذه المشكلة، فرغم ان أخي الشيخ نصر كروم أنهى مدة العقوبة منذ خمس سنوات، فلا يزال معتقلا، وابنه محمد خرج من المعتقل من عدة أشهر بعد ان أبقوه فيه خمس سنوات، دون تحقيق او اتهام او محاكمة، ودمروا مستقبله وأصبح يقع على كاهلي عبء البحث له عن عمل بعد ان طلبت منه التدرب على أعمال الغرافيك، والمشكلة ان اصحاب الاعمال قد يستريبون في هؤلاء الشباب الذين ظلمهم هذا النظام المتجبر وتركهم في العراء دون ان يكفر عن جرائمه معهم، انها ايام حزينة أين هي من جرائم وسرقات زمان التي قالت عنها امس ايضا في «الاخبار» زميلتنا غادة زين العابدين:

«ضحكت كثيرا وأنا اشاهد احد الافلام العربية القديمة، واستمع الى البطل اللص وهو يقول لزميله: هذه اخر عملية، وبعدها أتوب، وأعيش مرتاح وملك زماني.

ضحكت وأنا أتساءل: أين هؤلاء اللصوص الساذجون الذين كانوا يشبعون، ويقنعون، ويقررون التوبة والراحة بعد «خبطة العمر»، أين هم من لصوص اليوم الذين يسرقون الملايين ثم المليارات يكوشون، ويكدسون الأموال ليس في البنوك فقط بل في مكاتبهم